مقدمة:

إن الظاهرة اللغوية مرتبطة بالإنسان وفق بعدين هما: البعد الكوني القائم على أساس أنّ الحدث اللساني وجود مطلق ملازم للوجود البشري، و البعد البيولوجي و المتمثل في استعداد الإنسان خلقيا لامتلاك اللغة.

و من البديهي أن تطور المجتمعات مرتبط ارتباطا وثيقا بتطور الفكر و العلوم، و لعل أساس هذا التطور هو التطور اللغوي القائم على توليد المفردات و ضبط المصطلحات و إيجاد التقنيات اللغوية الفعالة الواجب اعتمادها في تجسيد هذا التطور. و خدمة لهذا المنحى ظهرت اللسانيات (علم اللغة) كعلم ينظر إلى اللغة الإنسانية، و يبحث فيها من جميع جوانبها، و الوقوف على حقيقة أنها نظام غير منغلق يتسم بالإبداعية التي تتجلى في مقدرة المتكلم على إنتاج عدد لا متناه من الجمل.

إن اللسانيات أخذت على عاتقها مهمة البحث فيما يخدم اللغة و يطورها و يرتقي بها بشكل علمي، بعيدا عن التنظير و التلقين، و هذا انطلاقا من كون اللغة نشاطا استعماليا تداوليا إبداعيا، و بالتالي فهي المرآة العاكسة لمجالات الإبداع و التطور في أي مجتمع، و هذا لا يتحقق إلا بمسايرة الدرس اللساني، و إعطائه القيمة التي يستحقها في المؤسسات التعليمية بكل أطوارها في أي مجتمع، مما يسمح بالوصول إلى مرحلة تفعيله في خدمة اللغات الرسمية لأي مجتمع.

فاللسانيات من أهم و أوسع العلوم الإنسانية انتشارا على الإطلاق، و هي في علاقة تبادلية و إستقطابية للعلوم الإنسانية و التجريبية والتقنية على حد سواء؛ إذ نجدها

متصلة بالرياضيات و الإحصاء و المنطق و علم النفس و علم الاجتماع و التاريخ و الأدب، إضافة لاتصالها بالتكنولوجيا و وسائل البحث الحديثة .

إنّ هذا العلم له القوة التي تعبر عن الكثير من المفاهيم و الحقائق التي هي أقرب إلى الثبات، كالنظر إلى بنية اللغة في حد ذاتها، و وظيفتها التواصلية و المعرفية و باعتبارها نظاما من العلامات، لذا و جب الاستفادة منها في كل المجالات المعرفية و بالأساس في فهم اللغة و بنيتها و العلاقات القائمة بين مكوناتها في جميع المستويات. و اللسانيات علم قائم بذاته له فرعان نظري و تطبيقي؛ الجانب النظري منه يهدف إلى دراسة بنية اللغة دراسة وصفية تحليلية، و الوقوف على عناصرها بشكل تراتبي و على خصائصها و مراحل تطورها، و وضع القوانين العامة التي يمكن تطبيقها على جميع اللغات. أما الجانب التطبيقي منه فيعنى بتطبيق النظريات اللغوية و الوقوف على المشكلات المعيقة لاكتساب اللغة و تعليمها و البحث عن حلول لها ، فاللسانيات في جانبها التطبيقي لا تهتم بدراسة الآليات التحليلية لفهم و إنتاج اللغة عند الشخص السوي و فقط ، بل تتعدى ذلك كل ما من شأنه أن يعيق اكتساب اللغة.

من هنا، و نظرا للأهمية التي يكتسيها هذا العلم بشقيه النظري و التطبيقي، جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ : **تعليمية اللسانيات في أقسام اللغة والأدب العربي الطور الأول من التعليم العالي في الجزائر - أنموذجا -** لتقف عند هذا العلم ، من زاوية كيفية تدريسه في ظل نظام(ل.م.د) ، و الاستفادة منه في تعلّم اللغة و تعليمها انطلاقا من كون أنّ:

- الجامعة تهدف إلى تطوير و ترقية المعرفة في شتى العلوم، و تنمي مهارات الطالب و اتجاهاته في مجال تخصصه، و في المجالات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا التخصص.

- أغلب متخرجي هذا الطور من التعليم العالي يتوجهون إلى ميدان التعليم بمختلف أطواره، و لأنّ أهمية التعليم العالي تكمن في مخرجاته ليس من حيث الكم فقط، بل من حيث نوعية هذه المخرجات، وجب الاهتمام بهذا العلم و كيفية تدريسه، من أجل توظيفه في العملية التعليمية التعلمية، من طرف المتخرجين للنهوض بالتعليم في أطواره المختلفة.

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع عملية تدريس اللسانيات من جانبيها المعرفي و البيداغوجي في ظل نظام (ل.م.د)، بهدف الوقوف على إشكاليات تلقي هذا العلم في الجامعة الجزائرية، و وضع منهج معرفي و بيداغوجي لتدريسها والتحكم فيها وفق معايير مضبوطة؛ و ذلك بإعداد خطط دراسية منبثقة عن تخطيط لغوي، تكون شاملة للفروع اللسانية المختلفة، فهذه الخطط هي التصور الذي بمقتضاه أو على أساسه يكون الإعداد العلمي، إضافة إلى تبني مبدأ تحديث تدريس اللسانيات في الجامعة من أجل مواكبة العصر و حداثته.

و تكمن أهمية البحث في تقريب وجهات النظر بين كل الأطراف الفاعلة و القائمة على تدريس اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي في الجامعة الجزائرية، للخروج بحلول لأهم المعوقات التي تقف في طريق النهوض به و إنتاج مجتمع معرفة ملم به و متخصص فيه و قادر على تفعيل تعلماته مستقبلا؛ و ذلك بالوقوف مطولا عند الهدف من تدريس اللسانيات في هذه الأقسام، و المحتوى المعرفي الذي يخدمها ، و كيفية تقديمه .

و جاءت الدراسة للإجابة على مجموعة من الإشكالات الأساسية، التي تمخضت عنها مجموعة من الإشكالات الفرعية فالأساسية تتمثل في:

- ما مكانة اللسانيات ضمن أقسام اللغة و الأدب العربي؟ و ما مدى فاعلية المخططات التعليمية المبرمجة لها ؟ و هل حُققت الأهداف المرجوة منها في هذه الأقسام؟

أمّا الإشكالات الفرعية فتتمثل في:

- هل هيئة التدريس في الجامعة الجزائرية مدركة للأبعاد و الغايات التي تصبوا إليها اللسانيات ؟

- هل هناك معايير عالمية لتدريس اللسانيات في الجامعات العالمية ؟ و هل هي معتمدة في الجامعات الجزائرية ؟

- كيف يمكن أن نحقق مبدأ الجودة في عملية تدريس التخصصات اللسانية في أقسام اللغة والأدب العربي ؟

- هل الجامعة الجزائرية مؤهلة (هيكليا و بيداغوجيا) لتكوين الطالب في تخصص اللسانيات ، و دفعه للاكتشاف و الإبداع و استثمار ما درسه في حياته العملية؟

و للإجابة على هذه الإشكالات والتساؤلات اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بآلياته المختلفة فبعد تتبع الحدود التاريخية و الجغرافية لمتغيرات البحث (اللسانيات، التعليمية، نظام (ل.م. د)) و الوقوف على كيفية ظهور هذه المتغيرات و البدايات الأولى لتدريس اللسانيات في الجامعة الجزائرية، و رصد أهم المصنفات الرائدة فيه ، تم وصف واقع اللسانيات في الجامعة الجزائرية، و الوقوف على سبل تفعيلها و إعمالها في المجالات المعرفية المختلفة للاستفادة منها، و خاصة في المؤسسات التعليمية. بعدها تم توظيف آلية الاستقصاء القائمة على الإحصاء و التحليل، التي اعتمدت في الوقوف على دراسة ميدانية إحصائية، تسعى لتبيان آليات تدريس و تقويم اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي في ظل نظام

(ل.م.د) و كيفية تفعيلها من أجل النهوض باللغة العربية ؛ و ذلك من خلال دراسة و تحليل مدونات البحث، و المتمثلة في الخطط التعليمية المعتمدة ابتداء من الموسم الجامعي 2015 في تدريس التخصصات اللسانية (العامة/ التطبيقية) ، إضافة إلى عملية الإحصاء و التحليل للاستبانات الموجهة لأساتذة التعليم العالي في بعض جامعات الجزائر .

أما أسباب اختيار الموضوع، فقد تعددت و تباينت بين ذاتية و موضوعية؛ فالذاتية منها تتمثل في الرغبة الجامحة في البحث في مجال اللسانيات عامة بفرعيها النظري و التطبيقي. أما الأسباب الموضوعية، فقد لاحظنا أنّ اللسانيات بقدر منزلتها و وجاهة شأنها - كما يقول عبد السلام المسدي - إلا أنّها لم تحظ بالاهتمام الكافي في الجامعة الجزائرية - رغم مرور فترة لا بأس بها على معرفتها والبحث فيها و تدريسها- إذ مازالت تشوب هذا العلم بعض الضبابية في أوساط الطبقة المثقفة و القائمين على تعليم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية بكل أطوارها . مما دفعنا لتقديم مشروع للمناقشة و الإثراء من طرف الهيئة المناقشة و أهل الاختصاص الهدف منه إنشاء مجتمع معرفة خاص بهذا العلم؛ أي تكوين مجتمع يدرك حدود المعرفة بعلم اللسانيات . و من هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتزيح بعض الغموض عن هذا العلم و تحاول أن تضع له أطرا عامة، و تضع اللغة العربية في كنفه كخادم لها وفق ما يناسب البناء المعرفي و الثقافي للجامعة الجزائرية، و استعمال الأدوات التقنية و المعرفية لتدريس اللسانيات. و هذا كله من أجل النهوض بمستوى التفكير لدى طلبة هذا الطور، و بالتالي النهوض بمستوى التعليم في كل أطواره.

و في هذا المقام نشير إلى أن هناك من سينظر إلى هذه الدراسة على أنها لا تندرج ضمن البحث العلمي و هي من مهام اللجان البيداغوجية المتخصصة في وضع المخططات التعليمية على مستوى الأقسام و الكليات، و لكن هذا لا يمنع من البحث في مجال عمل هذه اللجان

و خاصة أن أعضاء هذه اللجان هم من أساتذة التعليم العالي و هم العينة التي استهدفها البحث و هذا ما شجع الباحثة على خوض هذا المجال بالاستناد إلى خبرة هذه الكفاءات و محاولة الخروج بمقترح متجسد في خطة تنظيمية لتدريس اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي.

أثناء فترة البحث أدركت الباحثة أن الدراسة المطروحة للنقاش تقاطعت مع دراسات أخرى متعلقة باللسانيات، مما دفع بالباحثة إلى الاطلاع عليها من أجل تحديد القيمة العلمية المضافة من خلال هذه الدراسة، و تنوعت الدراسات السابقة بين مقالات نُشرت في مجلاّت محكمّة و ندوات و ملتقيات و رسائل جامعية لعلّ أهمها :

- مشكلات تدريس مادة المدارس اللسانية، **مقال لنعمان بوقرة**، مجلة التواصل، جامعة عنابة ، الجزائر، العدد الثامن، 2001.

- تعليمية النحو العربي في الجامعات الجزائرية ،العقبات و الحلول ،**مقال لصافية كساس**،جامعة مولود معمري ، تيزي وزو.

- واقع تعليمية اللسانيات في الجامعة الجزائرية – دراسة ميدانية – **مقال للدكتور هشام صويلح** ، جامعة سكيكدة .

- آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية ، أطروحة دكتوراه دولة **للدكتور عبد الرزاق هنداي**، إشراف الدكتور صالح بلعيد ، جامعة الجزائر ،2013م.

- اللسانيات الحديثة في الجامعة الأردنية وأثرها في تنمية اللغة العربية ومعالجة قضاياها ،مقال **للدكتور سمير شريف أستيتية**، منتدى اللسانيات الالكتروني، 2009م. (**الموقع** موجود في مكتبة البحث).

و الملاحظ أنّ الدراسات الثلاثة الأولى تميزت بالجزئية؛ لأنها عالجت إشكاليات تلقي مواد لسانية (المدارس اللسانية ، النحو و اللسانيات) في الجامعة الجزائرية، في حين أنّ الدراسة الرابعة وقفت على إشكالية تلقي اللسانيات كعلم شامل في الجامعة الجزائرية، و بيّنت مدى تأثر الواقع اللغوي بهذه الإشكالية في المجتمع الجزائري، ونوّهت بضرورة تفعيل اللسانيات كعلم في خدمة اللغة العربية. أما الدراسة الرابعة فهي بمثابة تصور لكيفية التغلب على هذه الإشكاليات من خلال وضع مجموعة من الأسس الضابطة لتدريس اللسانيات في الجامعات، وتنمية اللغة العربية من خلال هذا العلم.

و تجدر الإشارة إلى أنّ هناك العديد من المؤلفات التي أخذ أصحابها على عاتقهم مسؤولية توضيح معالم هذا العلم، والتعريف به في الجزائر و الوقوف على مبادئه. و نذكر منها:

- بحوث و دراسات في علوم اللسان **للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ،2007**

- مفاهيم في علم اللسان **للدكتور التواتي بن التواتي .**

- مبادئ في اللسانيات **للدكتورة خولة طالب الإبراهيمي .**

- دروس في اللسانيات التطبيقية **للدكتور صالح بلعيد .**

- محاضرات في اللسانيات التطبيقية **للأستاذ نواري سعودي أبوزيد .**

اقتضت طبيعة الدراسة خطة متكونة من ثلاثة فصول تسبقها مقدمة و تليها خاتمة .

فالفصل الأول و الموسوم بمفاهيم و أساسيات ،و هو بمثابة فصل تمهيدي أو مدخل؛ أدرجت فيه أربعة مباحث، خصصت للوقوف بنوع من التفصيل و التمحيص على الجهاز المفاهيمي و أساسيات كل من اللسانيات و التعليمية و نظام(ل.م.د)، إضافة إلى تبيان المنطلق النظري للتعليمية في الطور الجامعي ضمن هذا النظام.

في حين عُنْون الفصل الثاني بـ "اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب و مطلب الجودة " و المقسم إلى أربع مباحث ، و يعد هذا الفصل بمثابة الجانب التشريحي العام لإشكالية البحث ؛ إذ وقف على مفاهيم و مرتكزات الجودة الشاملة في التعليم العالي، و واقع الهياكل التنظيمية و البيداغوجية في أقسام اللغة و الأدب العربي.

كما تناول وصفا للواقع المعرفي لتدريس اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي، و آليات تدريسها ضمنه و سبل النهوض بتعليمية تخصص اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي .

و بعد الفصلين النظريين يأتي الفصل الثالث المخصص للجانب التطبيقي و الموسوم بـ " الأسس المعرفية والمرتكزات البيداغوجية لتعليمية اللسانيات " و الذي يضم بين ثناياه مبحثين، تناول الأول منهما الأسس المعرفية و المرتكزات البيداغوجية لتدريس اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي من خلال ما جادت به قريحة الفئة المبحوثة بعد قراءة الاستبانات و تحليلها. أما المبحث الثاني فقد خصص لطرح الرؤية الاستشرافية لتعليمية اللسانيات في أقسام اللغة و الأدب العربي للتخصصين المطروحين في الجامعة الجزائرية (اللسانيات التطبيقية و اللسانيات العامة).

و قد تبنت الدراسة في جانبها التطبيقي آليتين للبحث الميداني، تتمثلان في توزيع استبانات و إجراء لقاءات مع الفئة المبحوثة. و ختمت الدراسة بخاتمة تضم مجموعة من النتائج و تجيب عن الإشكالات المطروحة.

كما تجدر الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة ، لعل أهمها العقبات التي واجهناها أثناء إنجاز الدراسة الميدانية؛ إذ عجزنا عن توزيع الاستبانات و إجراء المقابلات التي تستدعي التنقل بين أروقة و أقسام اللغة و الأدب العربي في الجامعات الجزائرية؛ بسبب الإجراءات الاحترازية المتخذة في ظل تفشي جائحة كورونا، فهذا السبب حال دون قدرتنا على التنقل بين هذه الأقسام في الجامعات الجزائرية إلا فيما ندر. مما دفعنا إلى استغلال مواقع التواصل الاجتماعي و إنشاء استبانة الكترونية و توزيعها عبر المواقع على الفئة المبحوثة، و إجراء بعض اللقاءات معهم بنفس الآليات، مما صعب المهمة نوعا ما و استنزف منا الكثير من الوقت في جمع الاستبانات، رغم الإلحاح الشديد على الفئة المبحوثة للتعامل مع الموضوع بسرعة و جدية.

و قد اعتمدنا في معالجة إشكاليات هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع العربية و الأجنبية و المترجمة، ساعدتنا على الوصول إلى نتائج البحث، التي نتمنى أن تسهم في تحسين الوضع اللساني تعليما و تعلما و استعمالا في كل المجالات، و تجعل طالب قسم اللغة و الأدب العربي المتخصص في اللسانيات مرجعا لكل أطياف و اختصاصات المجتمع، فأينما وجه فهي قبلته بلا منازع .

و في الأخير لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم العرفان لكل من ساعدني و أعانني – من قريب أو من بعيد – و لو بكلمة على إنجاز هذا البحث و إخراجه في صورته النهائية ، و على رأسهم الأستاذة المشرفة **الدكتورة ابتسام بن خراف** ، التي امتلكت من سعة الصدر ما جعلها تتحملني و بحثي طيلة هذه السنوات ، فلها و لكل من وقف معي في هذا العمل جزيل الشكر و عظيم العرفان و جزاهم الله عنا خير الجزاء .

والله المعين والموفق